

التطور الدلالي للمصطلح القرآني عند عائشة بنت الشاطي
The semantic development of the Qur'anic term according to Aisha bint al-shati

أ.د. هدى حراق²
Hkafi10@gmail.com
0603-3264-0003-0000

حنان ديب¹
Hananedib2020@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/03/15
Received: 26/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/26
published: 15/03/2026

ملخص المقال :

يتناول هذا البحث دراسة تطوّر الدلالة للمصطلح القرآني عند عائشة بنت الشاطي، من خلال إبراز الإطار المعرفي الذي يوجّه قراءتها للموضوع والأدوات الإجرائية التي اعتمدتها في تتبع الظاهرة، ويروم المقال الكشف عن مرتكزات رؤيتها في فهم الخصوصية الدلالية للمصطلح القرآني وذلك عبر تحليل المنطلقات التي تشكل تمثلها النظري للتطور الدلالي للمصطلح القرآني ثم دراسة الأدوات التحليلية التي توظّفها في ذلك. ولمعرفة ذلك جاءت هذه الورقة البحثية مقسّمة إلى قسمين: الأول خصّص لعرض جملة من المدخلات التمهيديّة للموضوع والثاني خصّص لعرض الإطار النظري والمنهجي للدراسة عند المفسّرة، وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها أنّ التطور الدلالي للمصطلح القرآني عند المفسّرة هو تطوّر نابع من السياق أي من داخل النص القرآني ولا تتحكّم فيه عوامل خارجية تاريخية أو اجتماعية. كلمات مفتاحية: المصطلح القرآني، التطور الدلالي، بنت الشاطي، السياق.

Abstract:

This study examines the semantic development of the Qur'anic term in the works of Aisha bint al-Shati Shati' by highlighting the intellectual framework guiding her reading of the subject and the procedural tools she employs to track Qur'anic phenomena. It analyzes the theoretical premises underpinning her conception of the Qur'anic term and the analytical tools she uses to trace it. The paper is divided into two main sections: the first presents a general overview of the subject's theoretical background, while the second outlines Aisha bint al-Shati's theoretical and methodological approach.

The main result of the research is the semantic development stems from the internal context of the Qur'anic text, not from external historical or social factors.

Keywords: Qur'anic term, semantic development, bint al-shati, context.

(1) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _ قسنطينة (الجزائر) ..

(2) جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _ قسنطينة (الجزائر)

مقدمة:

يعدّ المصطلح القرآني من أهم مفاتيح فهم القرآن واستيعاب رسالته، وقد التفت العلماء منذ العصور الأولى إلى قيمته فتناوله المفسرون واللغويون والبلاغيون بالدرس والتحليل، ولم يزل هذا الاهتمام يتجدد في الدراسات اللاحقة، حيث سعى الباحثون إلى الكشف عن وجوه الدلالة القرآنية وكيفية تدّرجها كلّ حسب مرجعياته ومناهجه، ومن هنا تأتي أهمية النظر في هذا الموضوع الذي يرصد حركة اللفظ القرآني وما يطرأ على معناه من تخصيص أو اتساع أو انتقال أو غيرها من مظاهر تطوّر الدلالة، ومن الأسماء المعاصرة التي انشغلت بخدمة البيان القرآني وأولت للمصطلح القرآني عناية خاصة من خلال الوقوف عند دقّة الألفاظ ووجوه استعمالها المفسّرة عائشة بنت الشاطي التي تميّزت في اتجاهها البياني بقدرتها على الربط بين التحقيق اللغوي للألفاظ والدراسة السياقية له و دقّة التدوّق الأدبي، مما يجعلها من أبرز الأسماء دراية بخصوصية المصطلح القرآني، وهذا يفتح مجالاً لدراسة جهودها للكشف عن الأسس والمنهجيات التي تسهم في إبراز مسار التطور الدلالي للمصطلح القرآني، ومن هنا تتحدّد إشكالية البحث في السؤال الرئيس الآتي: ماهي الأسس النظرية التي تبلور الرؤية العامة للتطور الدلالي للمصطلح القرآني عند عائشة بنت الشاطي؟ وماهي أهم الأدوات المنهجية التي يمكن الوقوف عليها في جهود المفسرة لرصد ظاهرة التطور الدلالي للمصطلح القرآني؟ تنطلق هذه الإشكالية من فرضيات أهمها:

- أنّ التحليل البياني الذي اعتمدته عائشة بنت الشاطي ينتج تصوّراً خاصاً للتحليل الدلالي للمصطلح القرآني يختلف عمّا قبله وما بعده من جهود.
- أنّ اهتمامها بالتحليل اللغوي والسياق النصي يمثّل أساساً منهجياً يمكن أن يسهم في إبراز ملامح التطور الدلالي للمصطلح القرآني.
- أنّ جهودها في إحصاء اللفظ القرآني في جميع مواضع وروده يمكن أن يعبر عن منهجية علمية في تتبع ظاهرة التطور الدلالي للمصطلح القرآني.

وقد رام البحث تحقيق جملة من الأهداف أهمها: استجلاء الأسس النظرية والأدوات المنهجية التي اعتمدها بنت الشاطي في جهودها التفسيرية وربطها بقضية التطور الدلالي للمصطلح القرآني.

وقد وقفت على بعض من الدراسات السابقة التي لها صلة جزئية بموضوع البحث من أهمّها مقال بعنوان "المفردة القرآنية في التفسير البياني للقرآن الكريم عند عائشة بنت الشاطي" (اليزيد بلعشم، مجلة المعيار، العدد 45، المجلد 23، 2019م جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية) التي تناولت منزلة المفردة القرآنية في السياق البياني والأدوات البيانية الموظّفة في تحليلها، غير أنّ هذه الدراسة لم تتجاوز دائرة المفردة إلى مستوى المصطلح القرآني بوصفه وحدة مفهومية متكاملة، كما لم تتناول إشكالية التطوّر الدلالي والأسس النظرية التي توطّر رؤية بنت الشاطي للمصطلح القرآني، ومن هنا جاءت إضافة هذا البحث لتوسيع النظر في المصطلح القرآني عندها. ولمعالجة الموضوع سلكت في البحث المنهج التحليلي لأقوال المفسرة في كتبها لاستنباط ما يمكن الوقوف عليه من موقفها في موضوع البحث الذي جاءت مادته العلمية في قسمين: قسم عالجنّا فيه مختلف المقدمات التمهيدية الخاصة بالدراسة وقسم تطرقنا فيه إلى الأسس النظرية التي شكّلت الرؤية العامة لظاهرة التطور الدلالي للمصطلح القرآني عند بنت الشاطي وأدواتها المنهجية في تتبع هذه الظاهرة ثم خاتمة فيها أهمّ النتائج.

مقدمات تمهيدية

1.2 التطور الدلالي للألفاظ:

التطور الدلالي مركّب وصفي لا يتضح معناه إلا ببيان معنى عنصره فأما التطور فقد ورد في لسان العرب (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 507/4): "الطَوْرُ: التَّارَةُ، تَقُولُ: طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ أَيْ تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ"، ويفهم منه أنّ التطور يحمل معنى الانتقال والتغير. ولفظ الدلالة مصدر للفعل دلّ ومعناه كما جاء في مقاييس اللغة (ابن فارس، 1979م، صفحة 259): "الدَّالُّ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَّلْتُ فَلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ. وَهُوَ يَبِينُ الدَّلَالََةَ وَالِدِلَالَةَ" ومنه فالدلالة تعني البيان عن الشيء، وإذا كان هذا الشيء لفظا وهو ما يهتمنا فيقصد بالبيان عنه معناه، وعليه يكون التطور الدلالي معناه تطوّر وانتقال وتغيّر المعنى.

أما اصطلاحا فالتطور الدلالي كمصطلح لم يكن مستعملا عند علماء اللغة القدامى وإن كانوا مدرّكين لهذه الظاهرة اللغوية وتعرّضوا لها في كتبهم تحت مسميات أخرى، أو بالحديث عن جزئياتها وجوانبها المختلفة دون إطار التسمية الحديثة، وقد نال هذا المركب الوصفي عناية خاصة في الدراسات اللغوية الحديثة فعرفه بعضهم أنه انتقال المعنى وتطوره من معنى إلى آخر أو تمّدّد المعنى عن طريق إضافة معنى جديد إليه بفعل الزمن وتقلّبات العصور (المبارك، دت، صفحة 207) وعرفه أبو عودة (أبو عودة، 1985م، صفحة 45): "التغيير الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها أو دلالة مفرداتها أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة أو في النقصان الذي يصيبها وذلك كله نتيجة لعوامل مختلفة ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة الأمم في كافة مجالاتها، وليس من شكّ أن التطور اللغوي مرتبط بسنن التطور العام في حياة الإنسان".

وجدير بالذكر أنّ أبو عودة لم يقصد في تعريفه هذا التطور الدلالي خاصة وإنما تحدث عن التطور اللغوي العام الذي من بينه تطوّر الدلالة كما أشار إلى ذلك، ويلاحظ على هذين التعريفين أنهما يتفقان على أنّ معنى التطور في هذا المركب الوصفي لا يحمل إجماعا عن معنى التحسّن أو التنامي والارتقاء في المعنى وإنما هو مجرد التغيير والانتقال من معنى إلى آخر، كما يشيران في تعاريفهما إلى عوامل هذا التطور مثل الزمن و البيئة الاجتماعية.

وهذا ما يقود إلى الحديث عن أسباب التطور الدلالي للألفاظ التي أرجعها بعضهم إلى :

__ الاستعمال: أي تداول اللفظ بين الأفراد في الجيل الواحد أو عبر الأجيال وما يعتريه من التجارب والأحداث.

__ الحاجة: أي الحاجة إلى التجديد في التعبير نتيجة للتطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. (إبراهيم، 1976م، الصفحات 134-

145).

من الواضح أنّ عوامل التطور الدلالي عديدة ومتشعبة ونتيجة لذلك تعدّدت مظاهر التغير الدلالي للفظ التي لخصها أبو عودة في تضيق الدلالة العامة، وتوسيع الدلالة الخاصة، وانتقال الدلالة إلى معنى آخر عن طريق الانحدار أو التسامي. (أبو عودة، 1985م، صفحة 56).

2.2 التطور الدلالي للمصطلح القرآني:

أ. تعريف المصطلح القرآني:

قبل تعريف المصطلح القرآني يجدر الوقوف عند مفهوم المصطلح إذ أنّ فهمه يمثل خطوة تمهيدية ضرورية لفهم هذا المركب الوصفي الذي يعتبر استعمالا حديثا في الدراسات القرآنية ، وعند الرجوع إلى مصادر اللغة نجد أنّ لفظ المصطلح مشتق من الصلح، جاء في لسان العرب (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 516/2): "والصُّلْحُ: تَصَالُحُ الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ. وَالصُّلْحُ: السَّلْمُ. وَقَدْ اصْطَلَحُوا وَصَالَحُوا وَاصْلَحُوا وَتَصَالَحُوا وَاصْلَحُوا" وتصالح القوم أي زوال ما بينهم من خلاف واتفاقهم على الصلح، وعليه يكون الاصطلاح يحمل معنى الاتفاق.

وفي الاصطلاح العلمي عرّف المصطلح (الجرجاني، 1983م، صفحة 28) بأنه: "لفظٌ معيّن بين قومٍ معيّنين". ويبدو من خلال التعريفين السابقين أنّ معنى المصطلح يُبرز البعد البشري في الاتفاق والاصطلاح على لفظ معيّن إزاء معنى يقابله، وهو ما لا يصدق على المصطلح القرآني الذي يختصّ بربانيّته وتساميه عن أيّ وضع بشري، لذلك نجد بعض الباحثين تحرّج من استعمال هذا الوصف للألفاظ القرآنية لما يوحي به لفظ المصطلح من معنى إنساني، فالقرآن ليس اصطلاحا بين طرفين بل هو كلام الله وحده. (الرومي، تحريف المصطلحات القرآنية وأثره في انحراف التفسير، 2003م، صفحة 7).

لذلك استعملت إطلاقات أخرى للدلالة على مفهوم المصطلح القرآني منها: عرف القرآن وعادات القرآن ولغة القرآن والعرف الشرعي والحقيقة الشرعية (مقراني، 2022م، الصفحات 655-659)، بينما يرى بعض الباحثين في الدراسات الإسلامية المعاصرة أن لا حرج في استعمال صفة المصطلحية للألفاظ القرآنية وأنّ التحقّظ كان مرحليا فقط قبل تطوّر الوعي الاصطلاحي لدى الباحثين المعاصرين، وهو ما تقوله الدكتورة فريدة زمرد (فريدة زمرد، 2011م، صفحة 549): "بعد أن تبين بما لا يدع مجالا للشك أن لا حرج في تسمية بعض ألفاظ القرآن الكريم مصطلحات مادام التواضع الذي ينبني عليه مفهوم الاصطلاح ممكن الوقوع من طرف واحد وهو الواضع الأول لذلك الاصطلاح ويكون معيار الاصطلاحية حينئذ الاطراد في الاستعمال".

ونتيجة لازدهار الدراسات المصطلحية للقرآن الكريم وجدت مساهمات كثيرة في وضع تعريف اصطلاحى لمدلول المصطلح القرآني ومن أهمّ هذه الاسهامات ما كتبه الدكتور البوشيخي (البوشيخي، 2011م، صفحة 109) حيث قال في تعريف المصطلح القرآني: "كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم، مفردا كان أم مركّبا، اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية قرآنية جعلت منه تعبيرا عن مفهوم معيّن، له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي".

يتضح مما سبق أنّ:

- المصطلح القرآني يعبر عن خصوصية دلالية للألفاظ القرآنية اكتسبتها داخل النسق القرآني.
- يعتبر تعريف المصطلح القرآني للشاهد البوشيخي تعريفا يؤسس لمستويات الدلالة المختلفة التي اكتسبها اللفظ القرآني متجاوزا مجرد الدلالة المعجمية إلى الدلالة السياقية داخل الاستعمال القرآني، والدلالة الاصطلاحية التي تكسب بعض الألفاظ مفهوما معينا باستقراء مختلف السياقات القرآنية التي وردت فيها، والدلالة المقاصدية المكتسبة من الرؤية القرآنية الكلية.
- مصطلح "المصطلح القرآني" هو استعمال حادث لم يكن معروفا عند علماء التراث وإن وجدت إطلاقات أخرى تدلّ على مفهومه وتعبّر عن إدراك خصوصية الألفاظ القرآنية.

ب. امتداد العناية بالتطور الدلالي للمصطلح القرآني من التراث إلى الدراسات المعاصرة:

إنّ رصد مسألة التطور الدلالي للمصطلح القرآني في كتب التراث يكشف أنّ هذا الشأن لم يتوقف عند علماء اللغة فقط باعتبار أنّ التطور الدلالي للألفاظ ظاهرة لغوية، بل نجده من أولويات المشتغلين بعلم التفسير وعلوم القرآن عامة الذين أدركوا أهمية تتبع تحوّل الدلالة في فهم القرآن الكريم، فهذا ابن تيمية لا تخلو كتبه من التنويه إلى أنّ من الألفاظ ما نقل من معناه الأصلي في اللغة إلى معنى شرعي فيقول (ابن تيمية، 1995م، صفحة 47/31): "فَإِنَّ الْمُقْصُودَ مِنَ الْأَلْفَافِ دَلَالَتُهَا عَلَى مُرَادِ النَّاطِقِينَ بِهَا؛ فَتَحْنُ نَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ كَلَامِ الشَّارِعِ لِأَنَّ مَعْرِفَةَ لُغَتِهِ وَعُرْفِهِ وَعَادَتِهِ تَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ مُرَادِهِ" ولا يتصور هذا الكلام في سياق أوضح من سياق المصطلحات القرآنية، ونجد أنّ الراغب الأصفهاني يصدر كتابه في غريب القرآن (الأصفهاني، 1412هـ، صفحة 54) بقوله: "أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه" وما تتبع التطور الدلالي للألفاظ القرآنية من دلالتها المعجمية إلى دلالتها التي اكتسبتها في القرآن الكريم إلا تحقيق لها، ويصدق القول على جميع الجهود التي اهتمت بدراسة المفردة القرآنية في كتب الغريب والوجوه والنظائر ومشكل القرآن وكتب علوم القرآن عامة، فهي لا تخلو من دراسة المصطلح القرآني في أصله اللغوي والدلالي ومعناه السياقي في القرآن الكريم وتعريفه الاصطلاحي في النسق القرآني وفروقه الدلالية (بوسلامة، دت، صفحة 18).

ومثال ذلك تنبيه ابن قتيبة إلى أنّ مصطلح النفاق قد تغيّرت دلالاته الأصلية وهي حجر الزبروع الذي يدخل فيه من باب ويخرج من باب إلى دلالة جديدة جاء بها القرآن الكريم وهي الخروج من الدين (ابن قتيبة، 1978م، صفحة 29).

ولم يخف على أهل التفسير وعلوم القرآن قديما وحديثا أثر تحوّل الدلالة في توجيه المعنى القرآني فحفلت مؤلفاتهم بمعالجات مباشرة أو ضمنية لمسألة التطور الدلالي للمصطلح القرآني، ومما يمكن ذكره في هذا الشأن تفسير ابن عاشور لمصطلح الجاهلية عند قوله تعالى: [ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةَ] [آل عمران: 154] مبرزاً التطور الدلالي لهذا المصطلح المشتق من لفظ الجهل حيث قال (ابن عاشور، 1984م، صفحة 136): "لَيْسَ جَاهِلٌ شَيْءٌ مِثْلُ مَنْ عَلِمَ وَأَحْسَبَ أَنَّ لَفْظَ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ مُبْتَكِرَاتِ الْقُرْآنِ، وَصَفَ بِهِ أَهْلَ الشِّرْكِ تَنْفِيْراً مِنَ الْجُهْلِ، وَتَرْغِيْباً فِي الْعِلْمِ، ... وَلَمْ يُسْمَعْ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَّا بَعْدَ نُزُولِ الْقُرْآنِ وَفِي كَلَامِ الْمُسْلِمِينَ" فلفظ الجاهلية مصطلح قرآني لم تعرفه العرب من قبل وإن كانت تعرف مشتقاته.

ولا يزال الاهتمام بالتطور الدلالي للمصطلح القرآني يشغل الكثير من الباحثين متأثراً بتشعب المناهج الحديثة وتعدد الاتجاهات التفسيرية المعاصرة، وقد بدا ذلك واضحاً لدى أعلام الاتجاه البياني في التفسير، ففي المدرسة البيانية لم يعد التطور الدلالي للمصطلح القرآني مجرد ظاهرة لغوية بل أداة منهجية تسهم في الكشف عن المعنى القرآني ويتجلى هذا التوجّه في قول أمين الخولي عن مراحل منهجه في دراسة القرآن الكريم (الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 1986م): "والتأدّب يجب أن يقدر عند ذلك تدرج دلالة الألفاظ، وتأثرها في هذا التدرج يتفاوت ما بين الأجيال وبفعل الظواهر النفسية والاجتماعية، وعوامل حضارة الأمة وما إلى ذلك مما تعرّضت له ألفاظ العربية في تلك الحركة الجياشة" فأمين الخولي هنا يقرّ بوجود تطوّر دلالي للمصطلحات القرآنية نتيجة لعوامل نفسية واجتماعية وحضارية ودعا إلى عدم تجاوز هذه الحقيقة لكل من أراد أن يفهم القرآن الكريم فهماً سليماً كما فهم وقت نزوله، وتبعته تلميذته عائشة بنت الشاطي في هذا المنهج الذي يجعل من دراسة اللفظ القرآني مدخلاً أساسياً لفهم النص انطلاقاً من أبعاده الدلالية وتطور استعمالاته.

التطور الدلالي للمصطلح القرآني في ضوء التصور البياني عند عائشة بنت الشاطئ

1.3 الرؤية العامة للمصطلح القرآني وتطور دلالاته عند عائشة بنت الشاطئ:

يهدف هذا الفرع إلى إبراز الملامح الكلية التي توضح الإطار المرجعي الذي يحكم قراءة عائشة بنت الشاطئ للمصطلح القرآني ويمكن حصر أهم سماته في النقاط الآتية:

أ. تأكيدها على خصوصية اللفظ القرآني داخل النسق القرآني:

القرآن الكريم يتميز بنظام مفاهيمي ربّاني خاص، ويمثل المصطلح القرآني داخل هذا النظام وحدة دلالية تتجاوز حدود المعنى المعجمي، وهو أول مستوى لتطور دلالة المصطلح القرآني تبرز العناية به كثيرا في كتب المهتمين بالشأن التفسيري قديما وحديثا، فيرفض تفسير المصطلح القرآني بمجرد الاحتمال المعجمي دون مراعاة النسق الدلالي القرآني الخاص وهو ما أكدّه ابن القيم بقوله (ابن قيم الجوزية، دت، صفحة 877/3): "للقرآن عرف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفة والمعهود من معانيه" وهو ما أكّدت عليه بنت الشاطئ تنظيرا وتطبيقا، فتقول في مقدمة تفسيرها في التنويه على تفرد أسلوب القرآن الكريم بخصوصية في توظيف الألفاظ ومعانيها (بنت الشاطئ، التفسير البياني، دت، صفحة 17/1): "حرصت فيها - ما استطعت - على أن أخلص لفهم النص القرآني فهماً مستشفاً روح العربية ومزاجها، مستأنسة في كل لفظ، بل في كل حركة ونبرة، بأسلوب القرآن نفسه، ومحتكمة إليه وحده، عندما يشتجر الخلاف، على هدى تتبع الدقيق لمعجم ألفاظه، والتدبر الواعي لدلالة سياقه، والإصغاء المتأمل، إلى إيجاء التعبير في البيان المعجز"، في هذا النص توضح عائشة بنت الشاطئ خصوصية المصطلح القرآني من زوايا عدة منها: التأكيد على أنّ الدلالة القرآنية للألفاظ هي دلالة خاضعة للنسق القرآني تنطلق منه وتعود إليه، وهو ما يوافق طريقة التفسير المعروفة بتفسير القرآن بالقرآن والتي تراها المفسرة من صميم منهجها كما عابت على المفسرين الأوائل أن لم يبلغوا من هذه الطريقة المثلى في بيان الدلالة القرآنية الخاصة مبلغا (بنت الشاطئ، التفسير البياني، دت، صفحة 18/1). ومن زاوية أخرى صرّحت بنت الشاطئ في هذا النص بالاحتكام إلى مركزية السياق في بيان الدلالة القرآنية، كما لم تغفل جانب الدراسة المعجمية لألفاظه التي تعتبر أساس دراسة الهوية الدلالية للمصطلح القرآني.

ب. التطور الدلالي للمصطلح القرآني هو تطور سياقي وليس زماني

يرى بعض الباحثين في الدراسات المعاصرة الحدائية أنّ التطور الدلالي للمصطلحات القرآنية يخضع للمتغيرات الزمانية التاريخية، وأنّ فهم النصوص القرآنية مرتبط بواقع محدّد ولا يمكن إسقاطه على واقع وزمان مغاير، وهو ما ترفضه بنت الشاطئ وتحذّر من إقحام الدلالات المعاصرة في فهم النص القرآني، فكلّمة قرية في قوله تعالى: [وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ] [القصص: 58] لا يمكن تفسيرها بالدلالة المستجدة المعاصرة على أنّها أصغر تقسيم إداري في المدن (بنت الشاطئ، القرآن وقضايا الإنسان، دت، صفحة 320).

فالدلالة عند بنت الشاطئ لا تتغير بتغير الزمان، وإنما هذا التغير هو تغير سياقي يتجلى في تنوع الدلالات من خلال تتبع الألفاظ في مواضعها المختلفة، ودليل ذلك معالجة المفسرة لقضية المكي والمدني في القرآن الكريم فهي تستهل في مطلع تفسيرها لكل سورة بذكر ما إذا كانت السورة مكية أم مدنيّة غير أنّ هذا التقليد المنهجي لا يعبر عن اعتداد المفسرة بالظروف التاريخية كأساس في فهم تطور دلالة المصطلحات القرآنية، وإنما تورده لتنويه القارئ بظروف النزول وأساليب الدعوة وتاريخ الأحكام الشرعية، كما أنّ مشروعها التفسيري لم يقدّم

على أساس رصد انتقال الدلالة القرآنية من المرحلة المكية إلى المرحلة المدنية إذ اكتفت المفسرة بتفسير قصار السور وهي حسبها تخدم منهجها القائم على إبراز الوحدة الموضوعية إذ تقول (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 13/1): "وأتمه بمحاولتي اليوم إلى تطبيق المنهج في تفسير بعض سور قصار ملحوظ فيها وحدة الموضوع وأكثرها من السور المكية حيث العناية بالأصول الكبرى للدعوة الإسلامية." ومن الأمثلة على عدم اعتدادها بالاعتبار الزمني في تفسير الألفاظ القرآنية إنكارها على بعض المفسرين تفسيرهم لمعنى الضلال في قوله تعالى: [وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ] [الضحى: 7] بالكفر اعتبارا بالمرحلة الزمانية التي كان يعيشها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، وبعد استقراء المفسرة لمواضع ورود مصطلح الضلال في القرآن الكريم خلصت إلى أن الاستعمال القرآني لمصطلح الضلال لا يلتزم دائما بالمعنى الاصطلاحي له حيث تقول: (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 46/1) "وليس شيء من هذه الآيات بالذي يحمل الضلال فيه، على معناه الاصطلاحي وهو الكفر، فالاحتكام إلى القرآن الكريم نفسه، يعفينا من التزام المصطلح في لفظ الضلال بمعنى الكفر، وهو أيضاً يعفينا من تلك التأويلات العشرين التي تكلفوها في تفسير الآية لينفوا الكفر عن سيدنا محمد قبل أن يبعث"، ثم فسرت بنت الشاطي الضلال في الآية بالحيرة التي سبقت البعثة النبوية. (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 46/1). أمّا أسباب النزول التي يستند إليها بعض الباحثين المعاصرين ورأوا فيها ما يدل على تاريخية النص القرآني وأنه مرتبط بزمان ومكان لا يتجاوزهما، فعائشة على رأي الجمهور من التراثيين القائل بأن أسباب النزول لا تعدو أن تكون شواهد خارجية تعين على فهم الظروف التي نزلت فيها الآية، وأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلا بقرينة جلية (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 8/2) فالمصطلح القرآني عندها وحدة دلالية ضمن نسق قرآني متعال على سببه فالاحتكام للسياق النصي وليس للزمان وتاريخية اللفظ القرآني ومن أمثلة عدم تقييدها للمعنى ضمن سبب النزول رفضها لما ذكره بعض المفسرين من أن سبب نزول سورة الضحى هو أن اليهود سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث مسائل فقال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله فأبطأ في الجواب فزعم المشركون أن ربه قلاه أو بسبب جرو للحسن والحسين كان في بيته (النيسابوري، 1416هـ، صفحة 516/6) واكتفت بما كشفه السياق لها من أن للوحي مراحل سكون وفترة حيث قالت: (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، الصفحات 35-36) "ولا نرى أن نقف هنا عندما ورد في بعض كتب التفسير من تحديد سبب الإبطاء في الوحي... والذي يعطيه ظاهر النص، أن فتور الوحي ظاهرة طبيعية، شأنها شأن سجو الليل بعد إشراف الضحى. وهذا يغنينا عن تقديم أسباب والتماس علل للإبطاء في الوحي، لم يتعلق القرآن بذكرها."

ت. البلاغة العربية مرجع لفهم التطور الدلالي للمصطلح القرآني:

تعد البلاغة أداة جوهرية لفهم معاني المصطلحات القرآنية إذ تكشف عن المعاني الدقيقة للألفاظ القرآنية من خلال دراسة استخدام اللفظ دون غيره للتعبير، وموقعه في ترتيب الجمل من الآي الكريمة و إبراز تفاعله مع الأساليب والمقاصد البلاغية وهي الصنعة التي أجادتها المفسرة وقدمت أمثلة كثيرة أظهرت فيها تطور معنى المصطلح القرآني وفقا للسياق البلاغي وكشفت عن معان جديدة لم يلتفت إليها غيرها من المفسرين، ومن أمثلة ذلك تقديمها لتفسير جديد يختلف عن المعنى المتداول لدى المشتغلين بالتفسير لمعنى القسم في قوله تعالى: [وَالضُّحَىٰ] [الضحى: 1] من أن القسم هنا تعظيم للمقسم به فالمفسرة اعتمادا على الدلالة البلاغية والسياق النصي رأت أن القسم قد انتقل من أصل دلالة اللغوية للتعظيم إلى دلالة بيانية اقتضتها بلاغة النص القرآني وهي كون القسم هنا بالضحى ليس معناه التعظيم وإنما معناه لفت الانتباه إلى أنه كما يغيب ضوء الضحى بسكون الليل ثم يعود يشهد الوحي كذلك حلقات يفتر فيها ويسكن وهو تفسير لم تسبق إليه المفسرة كما قالت (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 26/1): "هذا هو ما نطمئن إليه في التفسير البياني للقسم بالضحى والليل

إذا سجا، ولا أعرف - فيما قرأت - أحداً من المفسرين التفت إلى هذا الملحظ التفاتاً واضحاً متميزاً، وإن يكن بعضهم قد استشرق له من بعيد، لكن وسط حشد من تأويلات شتى، لا تخلو من تكلف وإغراب.

ومن أمثلة اعتدادها بالدلالة البلاغية في الكشف عن تغير المعنى تفسيرها لحذف الكاف في "قل" وعدم حذفها في "ودّعك" من قوله تعالى: [مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى] [الضحى: 3] أنّ الحذف هنا ليس مراعاة للفاصلة القرآنية كما قاله الرازي (الرازي، 1421هـ، صفحة 192/31)، ولا اختصار لفظي لظهور المحذوف كما قاله الزمخشري (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 766/4)، وإنما اقتضاه معنى بلاغي مفاده أنّ الخطاب الإلهي هنا في مقام الإناس للرسول صلى الله عليه وسلم فتحاشى مخاطبته بما يحمل معنى الطرد والبغض، بينما مخاطبته بالتوديع فلا يحمل تلك المعاني من الطرد والإبعاد (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 35/1) وكما يظهر اهتمام المفسرة بالتحليل البلاغي الذي يكشف عمق المعاني القرآنية، فهي تولي اهتماماً بالغاً بإيضاح الفروق الدلالية بين المصطلحات التي تظهر أنها متطابقة، وهنا يظهر موقفها من مسألة الترادف في القرآن الكريم، ومعلوم أنّ مسألة الترادف عند علماء اللغة تعدّ مبحثاً معجباً فهي تدرس العلاقات بين الألفاظ وتماثل المعاني أو اختلافها إلا أنّ التعرض لها عند المفسرين وخاصة التفسير البياني يفتح لها بعداً جديداً في فهم النص ويجولها من دراسة معجمية إلى أداة بلاغية تكشف عن التطور الدلالي للمصطلح القرآني وإعجاز معناه أو كما قالت بنت الشاطي (بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزر، دت، صفحة 103) "وسبق الخطابي أيضاً إلى ملح فروق دقيقة في الدلالة، لألفاظ قرآنية جرت معاجنا وكتب المفسرين على القول بترادفها... وهذا أيضاً مما نتزود به لطريقنا إلى فهم الإعجاز البياني، على ما سوف نوضحه في الترادف و سرّ الكلمة" ومسألة الترادف في القرآن الكريم مما اختلف فيه العلماء والمفسرين فيرى البعض أنّ كل لفظ في القرآن الكريم يؤدّي دلالة مخصوصة لا يؤدّيها غيره من الألفاظ، وهو من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم (ابن تيمية، 1995م، صفحة 341/13) و بنت الشاطي على هذا الرأي المبني على مبادئها المنهجية في التفسير المتمثلة في الاحتكام إلى السياق وتتبع اللفظ القرآني في مختلف مواضع وروده حيث تقول (بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزر، دت، صفحة 214) "وفيما أشتغل به على المدى الطويل من تخصص في الدراسات القرآنية، شهد التتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها، أنّه يستعمل اللفظ بدلالة معيّنة لا يؤدّيها لفظ آخر، في المعنى الذي تحشد له المعاجم وكتب التفسير عدداً قلّ أو كثر من الألفاظ". ومن أمثلة الفروق الدلالية التي تعبر عن تطوّر دلالي للمصطلح القرآني عندها دراستها لتغير المعنى بين لفظ "أبصر وآنس" و "النأى والبعد" و "حلف وأقسم" و "التصدع والتحطم" و "أشأت وشقي" وغيرها من الألفاظ وقد استقرت المفسرة هذه الألفاظ في جميع مواضع ورودها في القرآن الكريم وخلصت إلى أنّ لكل لفظ دلالة التي اكتسبها داخل سياقه أو نسقه العام في القرآن كلّ (بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزر، دت، الصفحات 215-233).

ومنه فالبلاغة عند بنت الشاطي هي مرجع تغير دلالة المصطلح القرآني، ونستنتج بذلك أن التطور الدلالي في القرآن الكريم عند المفسرة نابع من داخل النص لا من خارجه، وهو ما يبرز أيضاً رفضها القاطع للتفسير العلمي الذي يسقط دلالات خارجية عن النص القرآني ويحكم اصطلاحات علمية معاصرة في عبارات القرآن (الذهبي، دت، صفحة 349/2)، فكثيراً ما تُظهر حدّة واضحة في الكلام عن هذا اللون من التفسير الذي يخالف منهجها القائم على أنّ التطوّر الدلالي يكشف عنه السياق البلاغي لا الحقائق والاكتشافات العلمية، ومنه قولها ((بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، دت، صفحة 311): "وإذا بمفسرين عصريين لا دراية لهم بعلوم العربية والقرآن ولا بعلوم العصر يتسلطون على الجماهير بتفاسير عصرية تجذب أسماعهم بكلام خلاب عن سبق القرآن إلى نظريات الرياضيات وعلوم البيولوجيا والجيولوجيا وارتياذ الفضاء وغزو القمر."

2.3 أدواتها المنهجية في تتبع التطور الدلالي للمصطلح القرآني:

إنّ الجهود التي قدمتها بنت الشاطي في دراسة القرآن الكريم لم تصرّح فيها بالتناول العلمي المباشر لقضية التطور الدلالي للمصطلح القرآني كقضية مستقلة لكن منهجها في التفسير يكشف ضمنا عن أدوات منهجية تمكّن الباحث من تتبع هذا التطور، والتي تتجلى أبرزها فيما يلي:

أ. رصد الانتقال الدلالي من الاستعمال الجاهلي إلى الاستعمال القرآني:

يقصد برصد الانتقال الدلالي من الاستعمال الجاهلي إلى الاستعمال القرآني الدراسة المعجمية للمصطلح القرآني، وتنتمي هذه الأداة إلى علم اللغة العربية الذي يعتبر الإمام به شرطاً من شروط النظر في القرآن الكريم، تساهم هذه الأداة المنهجية في الكشف عن كيفية انتقال المعنى من دلالاته المعجمية إلى دلالاته القرآنية من حيث اتساع هذه الدلالة أو تقييدها أو تغييرها إلى معنى محدث أو بقائها على أصلها، وفي هذا تقول المفسرة (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 7/2): "وإذ نضع معاجم العربية وكتب التفسير في خدمة هذا المنهج، فإننا نحاول أن ندرك حسن العربية للألفاظ التي نندبرها من النص القرآني، عن طريق ملح الدلالة المشتركة في شتى وجوه استعمالها لكل لفظ، وواضح أنّه لا سبيل إلى دراسة أي نص في لغة ما، دون فقه لألفاظه في لغته، ثم يكون للنص بعد ذلك أن يحدّد لكل لفظ دلالاته الخاصة، من شتى الدلالات المعجمية، أو يضيف إليها ملحظاً ينفرد به". وتطبيقاً لهذا المنهج نلاحظ أن المفسرة تستهلّ دراستها لألفاظ القرآن الكريم باستقراء دلالاته المعجمية في كتب المعاجم وفقه اللغة وكتب التفسير الغوي، ثم تستقرئ اللفظ في الاستعمال القرآني في جميع مواضع وروده لانتهاه إلى دلالاته القرآنية، ومثال ذلك رصدها لانتقال دلالة لفظ الشقاء من الاستعمال الجاهلي إلى الاستعمال القرآني حيث تتبعت المعاني المختلفة لـ "الشقاء" في اللغة العربية والذي يدور معناه حول التعب والعسر والشدة قالت: (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 14/2) "والشقاء لغة نقيض السعادة، وأصل استعماله في الشدة والعسر، والشاقي من الجبال الحاد الميل الطويل، وحين تستعمل العربية الشقاء في التعب، فإنّ ذلك يكون بملحظ من الشدة والعسر، دون أن يترادف الشقاء والتعب، وهو ما تبّه إليه "الراغب" بقوله في المفردات: كل شقاوة تعب، وليس كل تعب شقاوة". ثمّ تستمرّ المفسرة في تتبع استعمال لفظ الشقاء في القرآن الكريم لتخلص أنّ دلالة لفظ الشقاء قد خصّصت في الاستعمال القرآني بمعنى الضلال تقول عائشة بنت الشاطي (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 14/2): "ويأتي الشقاء في الاستعمال القرآني خاصاً بمحنة الضلال، إما بصريح اللفظ كما في آتي: [فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى] [طه: 123] و[عَلَبْتَ عَلَيْنَا شِقْوَتَنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ] [المؤمنون: 106] وإما بدلالة السياق كما في الآيتين: [يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ] [هود: 105، 106] وليس بعيداً من معنى الضلال، عصيان أمر الله، في قوله تعالى خطاباً لآدم وزوجه [فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى] [طه: 117] وآيات مريم: [وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَايِكَ رَبِّ شَقِيًّا] [مريم: 4]، [وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا] [مريم: 32]، [عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا] [مريم: 48]. وهذه الكيفية التي انتقل بها دلالة مصطلح الشقاء معروفة لدى علماء اللغة ب تقييد الدلالة أو تخصيص الدلالة.

وفي موضع آخر ترصد المفسرة انتقال الدلالة للفظ "الساعة" من الاستعمال المعجمي للدلالة على ظرف زمان للوقت الحاضر، إلى الاستعمال القرآني الذي أعطى لهذا اللفظ بعداً دلالياً جديداً تقول المفسرة (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 159/1): "أما حين يستعمل القرآن "الساعة" معرفة ب: ال، فتلک - دائماً - هي ساعة الآخرة، لم يتخلف هذا في أي موضع من المواضع الأربعين التي

جاءت "الساعة" فيها في القرآن الكريم، بدلالاتها الإسلامية في المصطلح الديني. "ومنه فمصطلح الساعة قد انتقل من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر وهو ما يعرف عند علماء اللغة بنقل المعنى أو انزياح المعنى والأمثلة كثيرة في هذا الباب ولا يسع هذا البحث أن يذكرها.

ب. دراسة المصطلح القرآني في سياقه الخاص

يعتبر الاحتكام إلى السياق أهم الركائز التي بنت عليها بنت الشاطي منهجها التفسيري إذ تقول (بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، دت، صفحة 321): "من وجوه الدقة في النص القرآني هي استحالة تفسير صيغة من صيغه أو عبارة من عباراته مبتورة من سياقها الخاص في الآية و السورة". ويقصد بالسياق (الكناني، 2005م، صفحة 220) "الكلام المتتابع إثره على إثر بعض المقصود للمتكلم والذي يلزم من فهمه فهم شيء آخر". ويفهم من هذا التعريف أنّ دلالة السياق في القرآن الكريم تعتبر أداة منهجية أساسية في تتبع التطور الدلالي للمصطلح القرآني فالمعنى حينئذ لا ينشأ من التعاقب اللفظي فقط بل هو مرتبط بمقاصد الخطاب القرآني الذي يكشف عن دلالات مستجدة ومتغيرة، وأول مستويات السياق الذي تهتم به المفسرة هو السياق الخاص أي السياق القريب المباشر للمصطلح القرآني في الآية أو الآيات المتجاورة دون السياق الكلي للنسق القرآني ومن الأمثلة التي تشهد للمفسرة تتبعها لتطور دلالة المصطلح القرآني في سياقه الخاص نجد ردّها لأحد الأقوال التي وردت عن مجاهد في تفسير اتقى من قوله تعالى [فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى] [الليل: 5] أي : اتقى البخل (الماوردي، دت، صفحة 287/6)، وعزت ردّها لهذا القول إلى كونه غير متوافق مع السياق القرآني للآية قالت (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 106/2): "ویردّ عليه أنّ لفظ [أَعْطَى] قبله يفيد هذا المعنى، كما أن السياق بعده، يأتي بالبخل وبالتكذيب في مقابل الإعطاء والإتقاء، مما يبعد أن يكون اتقى بمعنى اتقى البخل". ورجّحت أن يكون معناه اتقى الله، أو اتقى الحساب والعذاب (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 106/2) وفي تفسيرها لمعنى التحدّث بالنعمة في قوله تعالى: [وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ] [الضحى: 11] اعتمدت السياق مرجعية في توجيه الدلالة على حساب المعنى اللغوي المحتمل حيث ترى المفسرة أنّ تفسير التحدّث في الآية بالشكر وإن جاز في الاستعمال اللغوي فإن السياق لا يسمح به، و تُقرر أنّ معناه مرتبط بمهمة الرسول صلى الله عليه وسلم أي التبليغ، وترى أن النعمة في الآية هي الرسالة، أعظم منحة إلهية يؤثر بها نبي مرسل (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 54/1) إنّ إعمال بت الشاطي للدلالة السياقية بدل الاختصار على الدلالة اللغوية يكشف عن آلية من آليات التطور الدلالي للمصطلح القرآني، إذ أنّ المصطلح القرآني يتجاوز الدلالة المعجمية إلى دلالة قرآنية يفرضها السياق.

ت. استقراء المصطلح القرآني في سياقه العام (التفسير الموضوعي) :

يقصد بالسياق العام النسق القرآني ككلّ الذي يشكّل وحدة موضوعية تنسجم فيها معاني اللفظ وتتألف، وتتبع اللفظ القرآني في هذا السياق يقوم على (بلعش، 2019، صفحة 7) "النظر في كامل القرآن الكريم من أجل تفسير لفظ منه أو فهم أسلوب من أساليبه للخروج بذلك بفهم كليّ لذلك اللفظ أو الأسلوب". ، وكان للمفسرة طول النفس في تقصّي اللفظ في سائر مواضع استعماله في القرآن الكريم باختلاف صيغه وتصريفاته، وتظهر أهمية هذه الأداة في أن التطور الدلالي للمصطلح القرآني لا يمكن فهمه بمعزل عن سياقاته الكلية فهو الذي يكشف عن تنوّع الدلالة داخل القرآن نفسه، وهو الذي يكشف عن اصطلاحية المصطلح القرآني في دلالاته النهائية، وهذا المنهج في تتبع اللفظ القرآني في القرآن كلّ هو الذي سيوضح لنا مسار التحول من الدلالة المعجمية إلى الدلالة القرآنية النهائية كما فعلت بنت الشاطي حين أوضحت دلالات مصطلح "الضحى" في الاستعمال المعجمي التي تدور حول الوضوح ثم تتبعت وروده في أربع مواضع في

القرآن الكريم وبيّنت معناه في كل سياق جزئي (مقابلا للعشية/ ظرف زمان من النهار/ صدر النهار) لتنتهي أنّ معناه في الاستعمال القرآني يدل على ظرف زمان من النهار وليس معناه النهار كلّ كما ذهب إليه بعض المفسرين. (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 30/1).

وفي موضع آخر تستقرئ المفسرة مصطلح "الهوى" في خمسة عشر موضعا من القرآن الكريم فتبدأ ببيان دلالة الأصلية في الميل إلى شيء مرغوب لتستخلص بعد تدبر الآيات الكريمة أنّه يأتي في الاستعمال القرآني في سياق الغواية والضلال. (بنت الشاطي، التفسير البياني، دت، صفحة 158/1).

نستنتج أن إحصاء المصطلح القرآني في سياقه العام يتيح لنا رؤية انتقال معنى اللفظ من دلالة المعجمية الأولى إلى دلالة القرآنية الخاصة.

إضافة إلى هذه الأدوات المنهجية لا يفوتني أن أشير إلى التحليل البلاغي كأداة منهجية أساسية في رصد التطور الدلالي للمصطلح القرآني ، وقد سبق عرض ذلك في مبحث الأسس النظرية حيث تناولته بالحديث كخلفية نظرية مع إيراد بعض النماذج التطبيقية مما يغني عن إعادة التفصيل هنا.

خاتمة:

بعد هذه الدراسة التي حاولت استجلاء مسألة التطور الدلالي للمصطلح القرآني من خلال جهود بنت الشاطي يمكن القول أن تتبّع هذه الظاهرة عند المفسرة يكشف عن رؤية دقيقة لخصوصية اللفظ القرآني وحركية دلالة انتقالاتها من الدلالة المعجمية وانتهاء إلى دلالة القرآنية الخاصة، كما بيّنت الدراسة أدوات علمية أصيلة لتتبع التطور الدلالي للمصطلح القرآني يمكن توظيفها في ضبط مفاهيم المصطلحات القرآنية وردّ التأويلات الخاطئة والمغلوطات وبناء على ما سبق توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

- المصطلح القرآني هو وحدة دلالية تحمل معنى محدد خاضعا للسياق الخاص والعام ضمن القرآن الكريم.
- تبين أنّ التطور الدلالي للمصطلح القرآني عند بنت الشاطي هو تطور داخلي وليس خارجي، أي يحدث ضمن النص القرآني نفسه تبعا للسياق الخاص للآيات الكريمة أو السياق العام ولا تتحكم فيه عوامل خارجية كالزمن و بيئة المتلقي والمعارف العلمية المتجددة.
- أثبتت النتائج أنّ مركزية السياق القرآني عند بنت الشاطي تمثل أساسا منهجيا لضبط التطور الدلالي للمصطلح القرآني على حساب الاستعمال المعجمي والسياق اللغوي العام وأسباب النزول وغيرها من الأطر المساعدة لضبط دلالة المصطلح القرآني.
- اتضح أنّ التحليل البلاغي في الاتجاه البياني يعدّ مرجعا أساسيا لرصد حركية الدلالة ضمن القرآن نفسه مما يساهم في فهم التطور الداخلي للمعنى.

وبناء على هذه النتائج يمكن اقتراح مجموعة من التوصيات الأكاديمية أبرزها:

- توسيع دراسة جهود المفسرين ذوي التوجّه البلاغي لاكتشاف أدوات جديدة لفهم التطور الدلالي للمصطلح القرآني.

- إجراء دراسات مقارنة بين جهود بنت الشاطي و دراسات معاصرة أخرى اهتمت بالمصطلح القرآني كجهود نصر حامد أبو زيد ومحمد شحرور لتوضيح أبعاد هذا الموضوع بين الرؤى المختلفة.

المصادر والمراجع:

- أبو الحسن الماوردي. (دت). النكت والعيون. (ت السيد ابن عبد المقصود، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو القاسم الزمخشري. (1407هـ). الكشف عن حقائق التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي.
- أبو محمد الدينوري ابن قتيبة. (1978م). غريب القرآن. (ت أحمد صقر، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- أحمد ابن فارس. (1979م). مقاييس اللغة (المجلد 2). دار الفكر.
- أشرف الكتاني. (2005م). الأدلة الإستثنائية عند الأصوليين. الأردن: دار النفائس.
- الراغب الأصفهاني. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن. (ت صفوان عدنان الداودي، المحرر) بيروت: دار القلم.
- الشاهد البوشيخي. (2011م). دراسات مصطلحية. القاهرة: دار السلام.
- اليزيد بلعشم. (2019). المفردة القرآنية في التفسير البياني للقرآن الكريم عند عائشة بنت الشاطي. مجلة المعيار جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 23(45)، 7.
- أنيس إبراهيم. (1976م). دلالة الألفاظ. مصر: مكتبة الأنجلو.
- تقي الدين ابن تيمية. (1995م). مجموع الفتاوى. (ت عبد الرحمن بن قاسم، المحرر) السعودية: مجمع الملك فهد.
- عادل مقري. (2022م). مفهوم المصطلح القرآني وخصائصه. مجلة اللغة العربية، 659-659.
- عائشة بنت الشاطي. (دت). الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي. القاهرة: دار المعارف.
- عائشة بنت الشاطي. (دت). التفسير البياني للقرآن الكريم. القاهرة: دار المعارف.
- عائشة بنت الشاطي. (دت). القرآن وقضايا الإنسان. القاهرة: دار المعارف.
- علي بن محمد الجرجاني. (1983م). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- عودة خليل أبو عودة. (1985م). التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن. مكتبة المنار.
- فاطمة بوسلامة. (دت). المصطلح القرآني وعلاقته بعلوم القرآن. المؤتمر العلمي الرابع للباحثين في القرآن الكريم. فاس المغرب.
- فخر الدين الرازي. (1421هـ). مفاتيح الغيب. بيروت: دار الكتب العلمية.
- فريدة زمرد. (2011م). جهود العلماء في خدمة المصطلح القرآني المسار والمصير. المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن وعلومه. فاس المغرب.
- فهد الرومي. (1986م - أ). الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- فهد الرومي. (2003م - ب).
- محمد الطاهر ابن عاشور. (1984م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
- محمد المبارك. (دت). فقه اللغة وخصائص العربية. دار الفكر.
- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. (دت). بدائع الفوائد. دار عالم الفوائد.
- محمد بن مكرم ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب (المجلد 4). بيروت: دار صادر.
- محمد حسين الذهبي. (دت). التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة.
- نظام الدين النيسابوري. (1416هـ). غرائب القرآن و رغائب الفرقان. (ت زكرياء عميرات، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

References :

Abū al-Ḥasan al-Māwardī. (n.d.). Al-nukat wa-l-‘uyūn (ed. al-Sayyid Ibn ‘Abd al-Maḥṣūd). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya.

- Abū al-Qāsim al-Zamakhsharī. (1407 AH). Al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq al-tanzīl. Bayrūt: Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
- Abū Muḥammad al-Dīnawarī Ibn Qutayba. (1978). Gharīb al-Qur’ān (ed. Aḥmad Ṣaqr). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya.
- Aḥmad Ibn Fāris. (1979). Maqāyīs al-lugha (Vol. 2). Dār al-Fikr.
- Ashraf al-Kinānī. (2005). Al-adilla al-istithnā’iyya ‘inda al-uṣūliyyīn. al-Urdunn: Dār al-Nafā’is.
- al-Rāghib al-Aṣfahānī. (1412 AH). Al-mufradāt fī gharīb al-Qur’ān (ed. Ṣafwān ‘Adnān al-Dāwūdī). Bayrūt: Dār al-Qalam.
- al-Shāhid al-Būshīkhī. (2011). Dirāsāt muṣṭalahiyya. al-Qāhira: Dār al-Salām.
- Bel‘amach, al-Yazīd. (2019). Al-mufrada al-qur’āniyya fī al-tafsīr al-bayānī lil-qur’ān al-karīm ‘inda . ‘Ā’isha bint al-Shāṭi’. Majallat al-Mi‘yār, Jāmi‘at al-Amīr ‘Abd al-Qādir lil-‘Ulūm al-Islāmiyya, 23(45), 7
- Anīs Ibrāhīm. (1976). Dalālat al-alfāz. Miṣr: Maktabat al-Anglū.
- Taqī al-Dīn Ibn Taymiyya. (1995). Majmū‘ al-fatāwā (ed. ‘Abd al-Raḥmān Ibn Qāsim). al-Sa‘ūdiyya: Muḥamma‘ al-Malik Fahd.
- ‘Ādil Miqrānī. (2022). Mafhūm al-muṣṭalah al-qur’ānī wa-khaṣā’iṣhi. Majallat al-Lugha al-‘Arabiyya, 655–659.
- ‘Ā’isha Bint al-Shāṭi’. (n.d.-a). Al-i‘jāz al-bayānī wa-masā’il Ibn al-Azraq. Dār al-Ma‘ārif.
- ‘Ā’isha Bint al-Shāṭi’. (n.d.-b). Al-tafsīr al-bayānī. al-Qāhira: Dār al-Ma‘ārif.
- ‘Ā’isha Bint al-Shāṭi’. (n.d.-c). Al-Qur’ān wa-qaḍāyā al-insān. al-Qāhira: Dār al-Ma‘ārif.
- ‘Alī Ibn Muḥammad al-Jurjānī. (1983). Al-ta’rīfāt. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya.
- ‘Awda Khalīl Abū ‘Awda. (1985). Al-taṭawwur al-dilālī bayna lughat al-shi‘r al-jāhilī wa-l-Qur’ān. Maktabat al-Manār
- Fāṭima Būsālāma. (n.d.). Al-muṣṭalah al-qur’ānī wa-‘alāqatuhu bi-‘ulūm al-Qur’ān. Al-Mu’tamar al-‘ilmī al-rābi‘ li-l-bāḥithīn fī al-Qur’ān al-karīm. Fās, al-Maghrib.
- Fakhr al-Dīn al-Rāzī. (1421 AH). Mafātīḥ al-ghayb. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya.
- Farīda Zumurrud. (2011). Juhūd al-‘ulamā’ fī khidmat al-muṣṭalah al-qur’ānī: al-masār wa-l-maṣīr. Al-Mu’tamar al-‘ālamī al-awwal li-l-bāḥithīn fī al-Qur’ān wa-‘ulūmihi. Fās, al-Maghrib.
- Fahd al-Rūmī. (1986). Taḥrīf al-muṣṭalahāt al-qur’āniyya wa-atharuhu fī inḥirāf al-tafsīr. al-Riyād: Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭaniyya.
- Fahd al-Rūmī. (2003). Dirāsāt fī ‘ulūm al-Qur’ān al-karīm.
- Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ‘Āshūr. (1984). Al-taḥrīr wa-l-tanwīr. Tūnis: al-Dār al-Tūnisiyya li-l-Nashr.
- Muḥammad al-Mubārak. (n.d.). Fiqh al-lugha wa-khaṣā’iṣ al-‘arabiyya. Dār al-Fikr.
- Muḥammad Ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya. (n.d.). Badā’i‘ al-fawā’id. Dār ‘Ālam al-Fawā’id.
- Muḥammad Ibn Mukarram Ibn Manẓūr. (1414 AH). Lisān al-‘Arab (Vol. 4). Bayrūt: Dār Ṣādir.
- Muḥammad Ḥusayn al-Dhahabī. (n.d.). Al-tafsīr wa-l-mufasssīrūn. al-Qāhira: Maktabat Wahba.
- Niẓām al-Dīn al-Nisābūrī. (1416 AH). Gharā’ib al-Qur’ān wa-raghā’ib al-furqān (ed. Zakariyyā ‘Umayrāt). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya